[278] قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ وافتتح بدعوته أداء رسالته واعتمد عليه في إيداعه سره وأودعة ما كان خائفا من ظهوره عنه. فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام قوله - عليه السلام - إنه معجز له وإن بلوغ عقله علم على صدقه، ثم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه وعظيم فضائله ونوه بذكره وشهره بين أصحابه واحتج له به في اختصاصه، وكذلك فعل أمير المؤمنين - عليه السلام - في ادعائه له فاحتج به على خصومه وتمدح به بين أوليائه وأعدائه وفخر به على جميع أهل زمانه، وذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له بل هو الحجة في كونه نائبا في القول بما خصه ا تعالى منه ونفس الاحتجاج بعلمه ودليل ا وبرهانه، وهذا يسقط ما اعتمدوه. ومما يدل على أن أمير المؤمنين صلوات ا عليه كان عند بعثة النبي بالغا مكلفا وأن إيمانه به كان بالمعرفة والاستدلال وأنه وقع على أفضل الوجوه واكدها في استحقاق عظيم الثواب، أن رسول ا (ص) مدحه به وجعله من فضائله وذكره في مناقبه ولم يك بالذي يفضل بما ليس بفضل ويجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على ما لا يستحق عليه الثواب. فلما مدح رسول ا (ص) بين أمير المؤمنين - عليه السلام - بتقدم الايمان فيما ذكرناه انفا من قوله (ص) لفاطمة - عليها السلام -: " أما ترضين أني زوجتك أقدمهم سلما " وقوله (ص) في رواية سلمان رضي ا عنه: " أول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما علي بن ابي طالب " وقوله: " لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يكن أحد من الرجال يصلي غيري وغيره "، وإذا كان الامر على ما وصفناه، فقد ثبت أن إيمانه - عليه السلام - وقع بالمعرفة واليقين دون التقليد والتلقين، لاسيما وقد سماه رسول ا (ص) إيمانا وإسلاما. وما يقع من الصبيان على وجه التلقين
